الفصل الحادي عشر

حوار وآراء لكتاب عن مصر والسودان وأحداث ثورة ١٩٢٤

في هذا الفصل نتعرض إلى ما كُتب وقيل كآراء من قبل نواب برلمان وكتاب مصريين، تعرضوا إلى قضية المسألة السودانية، والأزمة التي مرت علي السودان أبان أحداث ثورة ١٩٢٤م.

١- مذكرة عليّ فهمي كامل بك:

أرسل حضرة صاحب السعادة الوطني الكبير عليّ فهمي كامل بك، نشرة لكبريات صحف لندن، وباريس، وروما، وجنيف، هذا تعريبها: أدعت الحكومة والصحافة البريطانية في الأشهر الماضية، إن السودانيين لا يرضون عن الإدارة الانجليزية بديلاً، وإنهم يبغضون الأمة المصرية وحكومتها كل البغض، وأخذت تلك الصحافة الصفراء تهدد مصر بإنزال علمها عن ربوع السودان، إذا هي لم تكف عن مناقشة أموره الداخلية وعن المثابرة علي العمل لرد إدارته إليها. فإذا كان هذا الادعاء صحيحاً، فلماذا أقام السودانيون المظاهرات في كبريات مدائن السودان منادين جهاراً، بان مصر والسودان يؤلفان من أقدم العصور شخصية واحدة كيانها واحد وحياتها واحدة؟ هاتفين لحياة ملك مصر والسودان، غير هيابين قوة دخيلة في بلادهم، أو أي إرهاق يأتيهم من ناحية المستعمرين البريطانيين؟ ولماذا حبس الانجليز من حبسوا، وأثخنوا ضرباً من أثخنوا، من الشيوخ والنساء والأطفال في هذه الأيام، إذا كان السودانيون حقيقة يحبونهم؟ ولماذا حملت العساكر البريطانية النظامية وغير النظامية، كما نشرت الصحف علي جنود السكك الحديدية بعطبرة، وهم مصريون عزل من السلاح، وقتلت منهم من قتلت وجرحت من جرحت؟ بل لماذا ترسل انجلترا علي أثر وقوع ما دبره ساستها، جندها المعسكر في

الإسماعيلية إلى السودان، وبوارجها إلى موانئه مع وجود الجيش المصري في هذا السودان إذا كان أهله علي أتم ولاء لها كما دعت؟. إلا إن الحقيقة الساطعة تنادي بان السودانيون يبغضون الإدارة الانجليزية، من أعماق قلوبهم ويتمنون اليوم قبل غد الخلاص منها لأنها إدارة ـــ بالرغم من كونها قد قامت حتى الساعة بمال مصر وبجندها وبموظفيها ـــ ليس لها مثيل بين حكومات العالم قاطبة في المظالم وترتيب المغارم! نعم أوكد لكم إن الشعور في وادي النيل برمته واحد، يستوي فيه ابن الإسكندرية وابن أعالي النيل. الشعور بالكرامة القومية والوحدة النيلية، وبالعمل لتخليص هذا الوطن الكبير، وطن أمة النيل من أقصاه إلى أقصاه، من كل سيطرة أجنبية. لذلك كان هياج النفوس في مصر عظيماً من جراء الإعتداءات الانجليزية علي أبناء السودان من جهة، وعلي الجنود المصرية من جهة أخري، واتفق الناس جميعاً من وطنيين وأوربيين علي وجوب إجراء تحقيق دقيق تشرف عليه حكومة مصر لمعرفة الآمرين بهذه المظالم والمنفذين لها، لينالوا عقابهم وفقاً للعدل والإنصاف. وانه كان واجباً مفروضاً علي الصحافة الانجليزية المعربة عن آراء أمة متحضرة كبيرة، أن تدعوا إلى هذا التحقيق بدلاً من حملتها علي مصر وقلبها الحقائق لتضليل الرأي العام البريطاني، خدمة لدراهم شياطين المستعمرين. لم تقم الثورة المهدية في السودان في سنة ١٨٨١ مندلعاً لهيبها حتى سنة ١٨٩٩، إلا بسبب احتلال انجلترا لمصر، وانه ما كان في استطاعة انجلترا نفسها ولا أي قوة في العالم أن تطفئها دون الإعتماد علي الجهود المصرية، من خبرة واتصال ومال وسواعد! لذلك قد ذاقت مصر الأمرين في سبيل إطفائها وإرجاع السكينة لإرجائها، لا لتكون لقمة سائغة للشركات الانجليزية بل لتعود إلى حظيرة الوطن، ويكون حظها حظ مصر نفسها من الرقي والنهوض. إن مصر تود من سويدات قلوب أبنائها أن يكون للسودان ما لأي بلد من بلادها من السعادة، وان يعيش معها في هدوء وطمأنينة ورقي. بيد أن مصر هذه ـــ أمة كانت أو حكومة ـــ لا يمكن أن تسكت بأي حال علي غليان نفوس أبناء السودان، وان تصم أذنيها عن أية فاجعة تصيبهم كبرت أو صغرت، أو تصيب بعض رجال جيشها المرابط في

إنحاء السودان منذ عشرات السنين .... وعلي الأخص متى كان المبتدئ عليهم هو ذلك الانجليزي الطامع في كيانهم العامل لاستغلال جسومهم، وخنق شعورهم نحو أمهم الحنون وعينهم المبصرة وقلبهم النابض، كنانة الله في أرضه .... نعم لا تستطيع مصر أن تسكت عن سياسة العسف وهيجان خواطر السودانيين، حتى لا تهدد حياتها في مستقبل الأيام، وحتى لا تتعب مرة أخري بتجديد جهودها لنشر السكينة في السودان إذا اشتد هياجه واستفحل أمره! وليس ثمة لهدوء هذا السودان، ومضيه في حياة السكينة والتقدم، إلا حل واحد، هو ان يمثل السودانيون في برلمان بلدهم «مصر». وان تشرف علي إقليمهم إشرافا فعليا لحكومتها الذاتية كما تشرف علي أي إقليم من أقاليم وادي النيل. هذه الحكومة التي خصتها الطبيعة بحكم هذا الوادي من منابع النيل إلى مصابه ، والتي قدمت وتقدم لهم المال والساعد والفكر وجميع العوامل الناهضة ـــ والتي تئن من صميم فؤادها لأنينهم وتفرح لفرحهم .... إن جلالة ملك مصر هو، بلا شك ملك السودان كما كان أبوه وأجداده. كما انه القائد الأعلى للجيش ، بحكم دستور البلاد وليس حاكم السودان العام، الذي هو في آن واحد قائد الجيش المصري إلا موظفاً من موظفي مصر، كما كان «غوردون، وغرنفل، وكتشنر، وونجت» .... لذلك كان حق مصر في الإشراف علي أي تحقيق في أي أمر عام من أمور السودان، حقاً مشروعاً تحتمه السيادة المصرية العامة وتفرضه الشرائع المحترمة ، بالرغم من العقود الباطلة المختلسة من الحكومات المصرية السابقة. إن السياسة الانجليزية ليست اليوم إلا أمام شعور عام و إرادة قوية، فإذا هي تعنتت ماضية في سبيل إرهاق بناء السودان، محتقرة مشاريعهم القومية التي تربطهم من جميع الوجوه بأمهم العزيزة. وإذا هي كذلك داست حقوق مصر الملموسة في السودان، معتمدة علي قوتها الغشوم لتنفيذ جورها ومطامعها ، فإنها تستطيع أن تخمد بعض الأنفاس دون أن تبلغ إذلال النفوس الأبية التي لا تروم من الحياة إلا أن تعيش في بلادها حرة مستقلة. لذلك يشهد أبناء النيل المتحدون ـــ وروحاً وجسماً ـــ العالم كله علي عسف السياسة البريطانية الظالمة الغادرة، محتجين تعذيبها

الإنسانية لسد جشع المستعمرين.

وتقبلوا ...عليّ فهمي كامل

اللواء المصري في يوم الثلاثاء ١٩ أغسطس١٩٢٤ ـــ العدد (٥٢١) السنة الرابعة

ملحوظة: «اللواء المصري» لسان حالة الحزب الوطني، الذي أنشأه الزعيم«مصطفي كامل».

٢- حديث مع حضرة صاحب السعادة حمد الباسل باشا

وكيل الوفد المصري ومجلس النواب/ موقف الحكومة والوفد حيال حوادث السودان والأزمة الأخيرة (أجرته الأهرام):

عاد حضرة صاحب السعادة حمد الباسل باشا وكيل الوفد المصري ومجلس النواب بعد ظهر أمس من الإسكندرية ليرأس الاجتماع الذي تعقده الهيئة الوفدية النيابية صباح اليوم في داره، رأينا أن نستطلع رأيه قبل الاجتماع في الأزمة الحاضرة وفي موقف الوفد والأكثرية النيابية الوفدية حيالها، فقابلنا ببشاشته المعهودة وأبدي لنا استعداده للإجابة عما نريد توجيهه إليه من الأسئلة. والي القراء ما دار بيننا من حديث:

س ـــ بصفتكم وكيل الوفد المصري، وزعيماً من كبار زعماء الهيئة الوفدية في البرلمان الآن نريد أن نعرف رأيكم في الأزمة الحاضرة؟.

ج ـــ إن الأزمة التي تجتازها البلاد الآن ـــ وهذا ما أريد أن أوجه إليه الأنظار بوجه خاص ـــ هي قبل كل شيء أزمة قومية. إنها تمس الصميم من قضيتنا العامة فهي من المسائل التي لا يجوز قط أن تكون موضع خلاف علي الآراء لأنها في الواقع من النقط التي تلتقي عندها جميع الأحزاب.

س ـــ لا شك إنكم اطلعتم علي البيان الذي أصدره نواب المعارضة بعد

صدور بلاغ الحكومة الأول فما رأي سعادتكم فيه؟.

ج ـــ من أجل هذا قدمت لك، إن الأزمة الحاضرة أزمة قومية يجب أن يزول أمامها كل ما قد وقع بيننا من الفوارق والخلافات، والواقع إن صدور هذا البيان كان من دواعي الأسف. إن أصحاب هذا البيان قد ضمنوه أمرين: أولهما، لوم الحكومة علي إن بلاغها الذي نشرته علي الجمهور كان ضعيفاً ليناً ولقد حاولت كثيراً أن أقف علي وجه يبرر هذه التهمة فلم اظفر بنيتي. إن بلاغ الحكومة شطر شطرين، أولهما سرد الحوادث حسب ما ورد إلينا من الروايات الرسمية وقد ثبت مما نشرته بعدئذ في بلاغها الثاني إنها فعلت في ذلك أقصي ما تستطيع حكومة في مثل موقفها أن تفعله. والشطر الثاني يتضمن الإجراءات التي اتخذتها ومن بينها الاحتجاج علي تصرفات الحكومة الانجليزية في السودان. وعندي إن إحتجاج الحكومة كان قوياً وحكيماً، وبعد فهل كان واجباً علي الحكومة أن تفعل أكثر مما فعلته؟. يُخيل إلى إن أصحاب هذا البيان لم يكونوا في اتهام الحكومة بالضعف وإلا كانوا منساقين بعواطفهم مسترسلين مع أهوائهم، واني لا أشك إن مصرياً يحكم عقله في الأمر ويتدبر موقف الحكومة علي حقه يستطيع أن يسول لنفسه مناهضتها في هذا الموقف الحرج. أما الأمر الثاني الذي جاء في بيان المعارضة فهو مطالبة الحكومة بدعوة البرلمان إلى الاجتماع ـــ وهذا خاطر ورد علي أفكار البعض ورددته ألسنه عديدة ولكن لي علي ذلك بعض ملاحظتين إذا تدبرهما الإنسان ملياً لم يلبس أن يقنع بخطل هذا الرأي (أولهما) إن دعوة البرلمان إلى الاجتماع تفيد في ذاتها إننا في حالة ذعر وانزعاج ونحن في موقفنا هذا أحوج ما نكون إلى معالجة الأمور بالروية ورابطة الجأش. والواقع إننا لو تتبعنا مجري الأحداث في الأعوام الأخيرة لرأينا إن كل ما حدث أخيراً بالسودان هي من الأمور التي كان يجب علينا توقعها وتوطين النفس علي مكابدها فليس من حسن السياسة أن يظهر أراه بمظهر المنزعج الطائر اللب بل الأليق بنا والواجب علينا أن نقابلها بكل ما لدينا من رصانة وشجاعة واطمئنان. هذا أولي الملاحظتين، أما الملاحظة الثانية فهي لأي الأغراض يريدون أن يلتئم البرلمان الآن؟ أليحتج علي تصرفات الانجليز في

السودان؟ لقد سبق للحكومة وهي جزء من البرلمان أن احتجت. أم هناك إقتراحات إيجابية؟ وفي هذه الحالة يسع كل صاحب اقتراح أن يدلي به في الحكومة. وفوق هذا فهل من فائدة من دعوة البرلمان إلى إجتماع فوق العادة مع ما قد يكون في ذلك كما قدمت من الدلائل علي إنتشار الذعر والانزعاج في صفوفنا لا لغرض سوي تكرار إحتجاج قامت به الحكومة بل كثيراً ما قام به البرلمان نفسه لمشاركة الحكومة في دوره العادي المنصرم؟ علي أن هذا أمراً لا أجد من التصريح به بداً. كلنا نعلم أن أساس حركتنا وقوامها القوة المعنوية وليس لنا سلاح سوي الإخلاص والاتحاد وحرصنا علي كرامتنا وهي أثمن ما يجب أن نحرص عليه ينبغي علينا أن لا نتخذ قراراً أو نبدي اقتراحاً أو نشير قد يتنافي ما وضعناه لأنفسنا من أساس لهذه الحركة المباركة حتى لا يكون هناك أي مساس بكرامتنا القومية. نحن لا نقول هذا فراراً من مجابة الصدمات، فالناس جميعاً يعلمون إننا كنا وما زلنا مستعدين لتقديم أرواحنا وأموالنا فداء للوطن. ولقد تحملنا في سبيل عقيدتنا الوطنية كل ألوان الضر والبلاء، ما جبنّا في موقف من المواقف ولا وهنت عزائمنا في حادثة من الحوادث ولكن حرصنا علي كرامتنا وكرامة الوطن يأبي علينا أن ندفع بأنفسنا إلى موطن تتعرض فيه هذه الكرامة للامتهان وأظن في هذا التلميح ما يغني عن كل تصريح.

س ـــ ولكن قول سعادتكم في من يتعرض علي عدم دعوة البرلمان المصري للاجتماع بما يقال من إن الحكومة الانجليزية تفكر في دعوة برلمانها للاجتماع من أجل السودان؟.

ج ـــ هذا قياس مع الفارق ولو أن القائلين بهذا فكروا ملياً في الفرق الجوهري بين الحكومتين لما أبدو هذا الاعتراض. إن موقف الحكومة الانجليزية في مسألة السودان موقف ايجابي وهذا وحدة يجعل دعوة برلمانها للاجتماع قبل اتخاذ إي قرار في شأن السودان أمراً مفهوماً. الحكومة الانجليزية تستطيع معالجة مسألة السودان بحلول ايجابية شتي وبديهي أنها لا تستطيع تقرير شيء من هذا القبيل إلا

بعد مشاورتها برلمانها وأخذ موافقته، ولكن موقف حكومتنا سلبي محض فكل ما نستطيعه هو التشبث بحقنا والاحتجاج علي الغاصب وبديهي أن حكومة يكون هذا موقفها ليست بحاجة إلى دعوة برلمانها للإجتماع لكي تأخذ منه قراراً بالموافقة علي احتجاجها علي الغاصب.

س ـــ لقد سمعنا إن الهيئة الوقدية في البرلمان قررت الإجتماع في منزل سعادتكم للتشاور في الحالة الحاضرة ولقد رأينا أعضاء المعارضة في البرلمان يمتعضون لعدم دعوتهم للإشتراك في هذا الإجتماع فما رأي سعادتكم في ذلك؟

ج ـــ لست أري لهذا الامتعاض محلاً علي الإطلاق ولو أن المعارضين نظروا إلى الأمر من وجهته الصحيحة لرأوا إننا بتقريرنا هذا الإجتماع لم نخرج لاتخاذنا إجراء دستورياً محضاً، هم يعلمون إننا نؤلف أغلبية في البرلمان وان الحكومة الحاضرة تقوم بتأييدنا، فبديهي جداً وقد وجدت الحكومة في هذا الظرف الحرج أن تلجأ إلى حزبها الذي تستمد منه التأييد فتشاوره في الحالة وتستعين برأيه علي معالجتها، وهذا كما قدمت عمل دستوري تلجأ إليه الحكومات في جميع البلدان الدستورية فالذي يعترض عليه فإنما يدل علي انه لا يفقه في الأصول البرلمانية. وبعد فما بالهم يحرمون علينا ما يحللونه لأنفسهم، أو لم يجتمعوا هم إجتماعهم الخاص وهل لم يقولوا في الحالة الحاضرة كلمتهم؟، إن الذي نفعله اليوم قد فعلوه أنفسهم أمس.

س ـــ وما الذي ترونه سعادتكم في حوادث السودان علي العموم؟.

ج ـــ يلوح لي الآن أن الرواية التي مثلت في مصر تمثل الآن بحذافيرها في السودان، أن القوم يتبعون هناك نفس السياسة التي اتبعوها من قبل هنا، تلك السياسة المتخبطة المتشنجة وكأنهم لا يريدون أن يتعلموا من دروس الحوادث أو من عبر الأيام، لقد جربوا تلك السياسة فينا فكانت النتيجة الإفلاس بإعترافهم وقد أخذوا اليوم يجربونها في السودان وستكون نتيجتها الإفلاس بإذن الله. نعم ما كانت نتيجة العنف و القمع لتسفر عن إذكاء نار الحماسة في الصدر فليبادروا في

سياسة الإرهاق فإنها لن تؤدي إلا إلى النتيجة المعلومة منذ الآن، وهي تشديد عزائم المصريين والسودانيين علي السواء، مما يقوي أملي بنجاحنا، إن هذه الأزمة كما قدمت هي أزمة قومية قضت مصلحة الوطن أن تتقارب فيها أغراض الأحزاب علي اختلاف وسائلها وسيصبح الجميع وهم شاعرون إننا اليوم أمام الخصم المشترك.

س ـــ وهل ترون سعادتكم أن مدي هذه الأزمة سيطول؟

ج ـــ لست أدري سيقصر مداها أو يطول، ولكن الذي ادر به ويدعونني إلى التفاؤل العظيم إن موقفنا فيها وان كان كما تقدمت موقفاً سلبياً إلا انه مؤيد يقوي الطبيعة نفسها، نحن نشعر بقوة حقنا وشعورنا هذه كفيل وحده بان يدفعنا إلى الجهاد المستمر حتى نفوز بحقنا المنشود. نحن نشعر بان حياتنا مهددة ومن كان هذا شأنه وشعوره فلن يقر له قرار حتى يضمن لنفسه الطمأنينة والأمان لهذا كان موقفنا من هذه الناحية موقفاً سهلاً ميسوراً. أما موقف خصمنا فعلي أعظم جانب من الحرج والصعوبة، انه بتلك القوة المادية ولكن أمامه شعباً ظافراً مطالباً بحقه فهو مُطر لكي يثبت مركزه إلى استعمال كل ضروب القسوة والي تحمل ما في ذلك من الخزي والعار أمام العالم أجمع، ثم إلى محاولة إلباس هذه المظالم والإعتداءات لباس الحق و العدل ـــ انه والله لموقف صعب حرج لن يزداد مع الأيام إلا صعوبة وحرجاً فلنثبت في موقعنا متحدين متضامنين ونقم بواجبنا متضافرون متآزرون ولنثق بان النصر لنا طال موعد فطانه أم قصر ما دام رائدنا في حركتنا ننشد الحرية والاستقلال التام.

(الأهرام في يوم الاثنين ١ سبتمبر ١٩٢٤ ـــ العدد (١٤٤٦٢)

٣- اللواء فاضل باشا يُحال إلى الإستيداع :

الخرطوم في ٣١ أغسطس ـــ قرأت بجريدة السياسة العدد (٥٦٤)بتلغرافاتها الخارجية، خبر إحالتي للاستيداع لميلي للبريطانيين، فاكذب ذاك باتاً وأشهد الملأ إني مصري، أحب بلادي، معتنق مبادئ سعد وأصحاب سعد، وأفدي مليكي وبلادي بروحي.

لواء محمد فاضل

الأهرام في يوم الاثنين ١ سبتمبر ١٩٢٤ـــ العدد (١٤٤٦٢)

٤- حادثة عطبرة ـ حقيقتها المؤلمة ـ كتاب من فاضل باشا :

حضرة صاحب الأهرام تلقيت من حضرة صاحب السعادة فاضل باشا، الكتاب الأتي المفصل لحوادث عطبرة بالسودان، وها أنا ذا أرسله اليكم لتتكرموا بنشره علي صفحات «الأهرام»: صديقي ..... انك ولا شك تريد ان تقف علي ما حدث هنا من الفاجعات المؤلمات في الأيام التي توالت من ٩ الجاري إلى اليوم. وهي أيام لا أغالي اذا كنت أعدها أجيلاً. فأسمع، وأشهد الله علي ما أقول، وأكون بريئاً من ذمة محمد عليه الصلاة والسلام، اذا حرفت منها وفيها حرفاً واحداً عن قصد اللهم الا ألفاظاً أذكر معناها دون عينها، وساعة تتقدم وتتأخر والعصمة لله. بدأ السودانيون يطالبون حكومة السودان بحقوقهم وبدءوا يتظاهرون جماهير، جماهير بعواصم المديريات، كالخرطوم، ومدني، والأبيض. وشرعت الحكومة تعرق تلك المظاهرات وتبدد شمل المتظاهرين وتحاكم من تعتبرهم زعماء الحركة وتزج بهم في السجون، وهم كلما فعلت بهم ذلك أشتد سخطهم وزادت حركتهم ـــ ففي يوم من الأيام قبضت علي مستخدم بمكتب بوستة بورسودان وأرسلت به مخفوراً إلى الخرطوم، فوصل نبأه إلى إخوانه السودانيين بمدينة «عطبرة» لانها في طريقه إلى الخرطوم. فانتظره رهط منهم في محطة «عطبرة»

فخطب فيهم ورددوا قوله فخرجوا من المحطة هاتفين متظاهرين إلى المدينة وإجتمع عليهم خلق كثير وذلك في نحو الساعة السابعة مساء، ثم دخلوا إلى أرض السكة الحديدية ، حيث قشلاق عساكر أورطة السكة الحديدية، ومنازلنا وناديناً، ولم يشترك فيها أحد من المصريين، اللهم الا شباب وغلمان وذهبوا إلى المدينة بعد ذلك ـــ وجاء إلى قشلاق الأورطة بعض الصناع يوعزون إلى عساكر الأورطة بعمل مظاهرة، وحيث كانت القوانين العسكرية الخاضعة لها الأورطة رسمياً، تمنع إشتراك الجنود في عمل مظاهرات، وحيث ان أغلب جنود الأورطة جاهلون وقد يضربون الجمهور ويسيئون اليه اذا إشتركوا في عمل مظاهرة، وقد يستغلون ما هو محرم عليهم من مال وعرض لجهلهم، فلم أرد ان يعمل العساكر بتلك المظاهرات، وكانت حينئذ الساعة ٣٠: ٨ مساء، فأسرعت إلى النادي حيث كنت في القشلاق لمنع ما أعتقده ضرراً، فلقيت العساكر في حالة هياج شديد لأن الصناع الذين حرضوهم قالوا لهم فيما قالوا علي ما بلغني «هذا يومك يا أورطة أخلصي من خدمة السودان الشاقة، لتحي الأورطة »، وكانت العساكر من قديم الزمن تتذمر من أشغال الدريسة بالأورطة والطلبات الأخري وهي شاقة من نوع ما، ولكنها خلقت أي الأورطة في هذه الأعمال منذ عام ١٨٩٧ ميلادية، وتعاقب الضباط والعساكر منذ ذلك الحين وهي كما هي إلى اليوم وخصوصاً إزداد تذمرهم منذ مشروع «مجلس النواب المصري» بطرق هذا الموضوع منذ شهر مايو هذا العام، فلما سمعوا هذا التحريض، حتي هبوا علي بكرة أبيهم في تلك الليلة يصيحون صيحات عالية ويخلطون لجهلهم بين النداء «لصاحب الدولة سعد باشا زغلول ـــ وبين طلب خلاصهم من السكة الحديدية»، فسكنت ثائرتهم، وخطبت فيهم موضحاً لهم من عمل تجازي عليه القوانين العسكرية التي مازالوا تحت سيطرتها وان طلباتهم يجب ان تعرض بواسطة وفد منهم وينظر فيها قانوناً. كذلك أوضحت لهم أن وزارة الحربية قد أبطلت التجنيد لفرق المشاة بالجيش المصري علي ان تنقل منهم تدريجياً عساكر إلى فرق الجيش ، وان الرديف منهم سوف ينزل مرفوتاً قبل أوانه بستة أشهر، فهدوا، وهتفت بينهم، لمصر. وللملك.

وللرئيس. وغادرتهم في هدوء الساعة ٣٠ : ١٠ مساء، وحضر معي هذا العمل كثير من أعضاء النادي عسكريين ومدنيين، واستحسنوا جميعاً ما حصل ثم ذهبنا إلى منازلنا ولكنني لم أنم وفي الساعة ٣٠ : ١٢ بعد منتصف الليل سمعت صياحاً عالياً وهتافاً، فخرجت بملابس النوم واصطحبت جاري وزميلي القائمقام حسن بك فهمي، بملابس النوم أيضاً، ومشينا نحو قشلاق الأورطة فقابلنا وسط المنازل بالشارع طائفة كبيرة من عساكر الأورطة يقودهم صانعان من الورش، ملكيان، فاوقفتهم وسألتهم عن سبب هذه الضجة بعد منتصف الليل، في وسط منازل يسكنها موظفون بعائلاتهم فكرروا ما طلبوه قبل ذلك بساعتين في القشلاق، وكررت ما أوضحته لهم وأعدتهم إلى القشلاق وأدخلتهم في ثكناتهم، ولم أبرح المحل حتى ناموا وحتي عاهدوني علي ان يذهبوا لاشغالهم في الغد ـــ رجعنا إلى منازلنا، وفي الساعة ٥ صباحاً يوم ١٠ الجاري، وصلني تقرير من أقدم صف ضابط بالأورطة ان العساكر ذهبوا جميعاً في شكل مظاهرة إلى سوق المدينة بدلاً من ان يذهبوا إلى الشغل، فلبست ملابسي وخرجت إلى القشلاق وعند وصولي خاطبني نائب مدير المصلحة العام في التلفون ان العساكر ذهبت إلى الورش وكسرت وخربت كثيراً من الآلات والسدد والمركبات، فركبت وذهبت إلى الورش، فقابلت العساكر خارجة من الورش ومعهم كثير من الصناع وصغار عمال الورش وكلهم بأيديهم العصي الكبيرة ومواسير من الحديد وقطع من الحديد، فوقفت في وسطهم وكررت علي مسامعهم النصح والارشاد وان هذا التخريب والتدمر مضر بمصالحهم والصالح العام، ولكنهم هذه المرة وقد اختلطوا الخ ..رطاً عظيماً بالصناع الملكيين، فقد بدوءا يعرضوا عني ولا يصغون لقولي، ثم تركوني بعد ان تركوا بعض كلمات أسال الله ان يسامحهم عليها، اندهشت حيث كانت هذه أول مرة يخرجوا عن طاعتي فيها!!! ـــ فرجعت إلى مكتب مكسور القلب انتظر نتيجة وخيمة بعد هذا التخريب، ومازالوا كذلك يسرون بالأسواق ويحضرون إلى مكاتب المصلحة حتي هرب العمال والكتاب من أعمالهم ومكاتبهم إلى منازلهم. وفي كل هذه الأوقات يطلبني مدير عام

المصلحة بالنيابة وقمندان قسم عطبرة العسكري بالنيابة ان أطفيء هذه الفتنة، فأرسل اليهم ضابطاً بعد ضابط. وحضرت قوة مسلحة من القسم المرابط بعطبرة من فرقة سودانية وأتفقت مع رئيسها وهو ضابط من أهالي السودان من عائلة عريقة، علي ان يذهب بقسمه فيقابل المتظاهرين بالحسني، ويعدهم عن لساني بالنظر في مطالبهم، فذهب ولكن خاب في مسعاه، فلا هم يسمعون ولا يناقشون ولكنهم يصيحون ويخربون، ودخلوا إلى مكاتب المصلحة فهشموا الأبواب، والنوافذ، والموائد، والمقاعد، فجمعت كل الضباط وتناولنا الموضوع بهدوء وأرسلنا وفداً منا اليهم، فذهب الوفد وقابلهم وبعد شد وجذب رجع أكثرهم إلى الثكنات علي ان يزاولوا اشغالهم في الغد، وأخبرت السلطة العليا بذلك، ولكن بعد الفوات، فان السلطة الملكية «مدير المديرية» نقلت مركزها إلى عطبرة من الدامر عاصمة المديرية «مديرية بربر» وطلبت من الخرطوم قوة عسكرية لقمع الثورة في عطبرة ــ بقينا نهاية ذلك اليوم ولكن الصناع الملكيين لم يرق لهم هذا السكون فجاءوا بعد الظهر وحرضوهم فخرجوا متظاهرين، ولم يوفوا بعهودهم وذهبوا إلى المحطة لمقابلة ومصادمة القوة القادمة وهناك كادت تقوم معركة دموية هائلة ولم لم يبلغ ذوو الأمر ذلك فأنزلوا القوة القادمة من الخرطوم بعيداً عن المحطة، وبذلك خلتص عطبرة من معركة تشيب لها الولدان ورجع العساكر إلى ثكناتهم فظلت تلك الليلة، وأرسلت لهم وفداً من الضباط ليلاً للاتفاق، فرفضوا قولهم بتاتاً، فأصبحوا متجمهرين فقابلتهم القوة التي حضرت بالأمس، ومازالت تضيق عليهم الخناق إلى ان فصلت الملكيين من العسكريين، واستاقوا العسكريين إلى ثكناتهم وحاصروهم بها، وتوالت العساكر السودانية التي هي من الجيش المصري وتدعي «البيادق الراكبة» حرسهم وذهب الجنود الانجليز إلى ثكناتهم الخاصة بهم بعيداً عن ثكنات السكة الحديدية بنحو كيلو متر وبهذا العمل استلمت السلطة العسكرية الأورطة مني، وبقيت وزميلي حسن بك فهمي بالمكتب تحت الأوامر، فما نشعر الا وعامل تلفون الأورطة أي القشلاق يقول في التلفون ان عساكر السكة الحديدية يقاومون الحرس ويخرجون من القشلاق،

وبعد دقائق قال ان العساكر السودانيين أطلقوا النار عليهم، ففزعنا وخاطبنا الاستبالية فأرسلت الطبيب و التمرجية، وركبنا إلى هناك فوجدنا ١٩ نفراً من السكة الحديدية بين قتيل وجريح، فصعقنا، ووجدت هناك ضباط تلك العساكر وهم، ١ انجليزى و ١ مصري و٢ سودانيين، فسألتهم عن السبب في ضرب النار علي هذه العساكر، فقال الضابط الأقدم فيهم: ان عساكر السكة الحديدية تحرشوا كثيراً بعساكره وضربوهم بالعصي ورجموهم بالطوب، وحيث ان عساكره من عربان السودان، ولا يتحملون مثل هذه الاساءة ويعتبرونها اهانة لهم، فقد اطلقوا عليهم النار، فحملنا قتلانا وجرحانا إلى المستشفي بمظاهرة عظيمة من أغلب المستخدمين، وظهر بعد ذلك من التحقيق، انه لما تحرشت عساكرنا باؤلئك ورجموهم وصارعوهم، أمر أحد الضباط العساكر السودانيين وهو ملازم مصري يدعي «كاملا»، باطلاق طلقة في الهواء ارهاباً، فظن العساكر السودانية ان هذه اشارة للضرب فضربوا جميعاً، ولولا لطف الله لبلغ عدد القتلي والجرحي مئات، ثم نقلت السلطة العسكرية الحاكمة عساكر السكة الحديدية الموجودين بعطبرة إلى محل أخر وعملوا لهم معسكر تحت الحفظ الشديد، ثم صدرت الأوامر بعد ذلك بنقل جنود السكة الحديدية كلهم إلى الجيش المصري فيرفت(فصل) منه من قرب مدة انتهاء خدمته، ويستخدم بالجيش من لهم مدة طويلة بعد، فها قد شرعنا في ترحيلهم فبعد غد يقوم من هنا ٥٠٠ إلى مصر وكل يومين بعد ذلك تقوم دفعة إلى ان يترحلوا جميعاً، ثم يصير عمل تشطيب حسابات وذامات الأورطة ثم ينصرف الضباط كذلك، فمن يستحق المعاش يحال إلى المعاش ومن لم يستحق يحال أمر السلطة الحربية. هذا ما صار وهذا ما حصل فعلاً إلى هذه الحظة والله وحده يعلم بمقدار مافي نفسي من حزني وهم، وما عليك الا ان تتصور نفسك في محلي وتتخيل كل ما مر وكل ما حصل ولله في ذلك حكمه وهو الحكيم القدير. وأظنني بعد هذا البيان أرجوك ان تدعوا لي ببقاء البقية الباقية من عقلي لانني انا نفسي أعجب كيف لم أفقد عقلي كله إلى الأن، ربما كان هذا من لطف الله علي أولادي. أكتب هذا إليك شخصياً وليس بميال إلى نشر أو اعلان اذ ربما كان مثل

هذا النشر وهذا الاعلان لا ترضي عنه وزارة الحربية فأكون مسئولاً، ولا أخالك الا مريداً لي الخير ان شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله. تحريراً بعطبرة في يوم ١٩ أغسطس ١٩٢٤م.

المخلص : محمد فاضل

كنت أود الا يقيدني سعادة الباشا الفاضل بقوله «ولست مبالاً للنشر .... الخ» حتي كنت أبادر إلى نشره حين وصلني يوم الثلاثاء ٢٦ أغسطس سنة ١٩٢٤ بطريق البريد المسجل لما فيه من الحقائق الهامة نحو هذا الحادث المشئوم مما يهتم كل مصري الاطلاع عليها، وقد يكون له عذر. واني لا اتحمل وحدي تبعة مخالفته والاقدام علي النشر فلقد بقيت متردداً منذ التاريخ السالف حتي اليوم، إلى ان صحت عزيمتي علي اذاعته فليس مثل هذه المعلومات مما يكتم أمرها في نظري. ولذا لتسمح سعادته عدم العمل برغبته. ولعل في بيانها للجمهور والي ولي الأمر قطعاً لالسنة ذوي الاغراض وكشفاً للحقيقة.

هورين في سبتمبر سنة ١٩٢٤م.

محمد الشافعي البدوي

الأهرام في يوم الثلاثاء ٢ سبتمبر ١٩٢٤ ـــ العدد (١٤٤٦٣)